أبو الحسن علي الحسني الندوي

العرب يكتشفون أنفسهم

نشر و توزيع
المجمع الاسلامي العلمي
ص . ب . ١١٩
لكهنؤ — الهند

www.abulhasanalinadwi.org

مطبوعات المجمع الاسلامى العلمى

رقم ٧٥

الطبعة الثانية

مطبعة لكهنؤ بريشنك هاؤس، لكهنؤ — الهند
١٤٠٠هـ المصادف ١٩٨٠م

www.abulhasanalinadwi.org

فهرس

هذه المحاضرة ٣

اكتشاف العرب لأنفسهم و للحقيقة ، و اكتشاف العالم للعرب عند البعثة المحمدية ٩

قران السعدين الفاصل بين تاريخين ١١

الاكتشاف أقوى عامل فى صياغة التاريخ وتغيير الأوضاع ١٢

مثال من التاريخ البيزنطى الرومى ١٤

لغزة تاريخية ١٤

تحول فى حياة هرقل و اكتشافه لنفسه ، مفتاح هذا القفل ١٦

فرق بين اكتشاف فرد و اكتشاف أمة ، و بين اكتشاف طاقة و اكتشاف رسالة ٢٠

تاريخ الحكومات والفتوح والاصلاحات خاضع لاكتشاف بعض الأفراد و الجماعات ٢٣

أمثلة من سيرة عمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الأيوبى ٢٣

أمثلة من تاريخ الشعوب و السلالات الفاتحة المؤسسة للحكومات الكبيرة ٢٦

www.abulhasanalinadwi.org

محنة العرب فى عهد الغزو الفكرى الأوربى
و القيادات الزائفة المنحرفة ٢٨
الفوضى الفكرية و الاضطراب العقائدى و الخلق ٢٩
عزلة عن حياة الفروسية و المغامرات و الحماس الدينى ٣١
حرب فى غير حرية و عزم ٣٣
أهمية « صناعة الموت » فى حياة الأمم ٣٤
القدرة على النفع و الضرر نعمة كبيرة ٣٤
طلائع الفروسية و المغامرة ، و أثرها فى اعتبارات
الشعوب و الأمم ٣٦
طريق طويل إلى النصر ٣٧
حرب على كل شيح للخوف ، و كل أثر لمركب النقص ٣٨

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المحاضرة

تنظم رابطة العالم الاسلامى ، فى مكة المكرمة ، حفلات عامة فى موسم الحج ، فى قاعة المحاضرات ، فى مركزها ، تدعو قادة الفكر ، وكبار العلماء و الأساتذة فى العالم الاسلامى ، الذين يحضرون الحج ، لالقاء محاضرات فى التوعية الاسلامية ، وتوجيه وفود المسلمين من جميع أنحاء العالم الاسلامى ، إلى ما فيه صلاح لشعوبهم و بلادهم بصفة خاصة ، و للعالم والانسانية بصفة عامة ، و تدعو لحضور هذه الحفلات والندوات ، والاستفادة من حصيلة دراسة هذه النخبة من قادة الرأى ، و أقطاب الفكر ، و زعماء العالم الاسلامى ، من تصل إليه الدعوة من الحجاج ، و أعيان البلد الحرام ، و أساتذة المعاهد و الكليات و الشباب المثقفين .

www.abulhasanalinadwi.org

و قد كان لهـــذه المحاضرات القيمة و الندوات العلمية أثر ملموس فى الأوساط العلمية والدينية ، وقد كانت فيها إثارة لكثير من الحجاج الوافدين من أنحاء بعيدة ، و إثارة للمعانى الكريمـــة ، و المشاعر الطيبة ، تصديقاً لقوله تعالى « ليشهدوا منافع لهم » .

و قد طلبت الأمانة العامة للرابطـــة من فضيلة الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى ، أمين عام ندوة العلماء فى الهند ، وعضو المجلس التأسيسى للرابطة ، الذى جاء ليحضر الدورة الخامسة عشرة للرابطة ، إلقاء محاضرة . فى موضوع يهمه و يهم المسلمين ، فى حفلة من الحفلات العامة التى نظمتها الرابطـــة ، فى أواخر ذى القعدة و أوائل ذى الحجة سنـــة ١٣٩٣هـ ، و آثر الأستاذ أن يكون حديثه ذا صلة بالمعركة الحاسمة التى خاضها العرب المسلمون فى شهر رمضان المبارك ، التى كانت لاتزال تشغل العقول والأقلام، و كان لها أثرها البعيد فى تاريخ العرب والمسلمين ، والتى لم يمض عليها أكثر من شهرين ، فأعد محاضرة بعنوان « الأمة العربيـــة المسلمة تكتشف نفسها » ، ألقيت فى ٣٠ ذى القعدة سنة ١٣٩٣هـ.

استعرض الأستاذ فى هذه المحاضرة اكتشاف الشعوب والأمم

www.abulhasanalinadwi.org

و الأفراد ، و القادة لأنفسهم ، و طاقاتهم ، و رسالتهم ، فى عصور مختلفة ، وأمكنة مختلفة ، و ما كان لهذا الاكتشاف الجماعى و الفردى من أثر بعيد فى الأوضاع ، و مصاير الأمم ، و تغيير منحى التاريخ ، و تحويل التيار ، و قد ضرب لذلك أمثالا ، و استشهد بحوادث قد أملت للكتاب تاريخاً جديداً ، و أرغمت العالم على أن ينحو نحواً جديداً ، و ذكر أن التاريخ كله خاضع لاكتشاف فرد لنفسه أو أمة لنفسها ، و انتهى فى هذه الدراسة و الاستعراض التاريخى إلى أن العرب بدأوا يكتشفون أنفسهم ، فى الفترة الأخيرة ، و يعرفون ما أكرمهم الله به من وسائل و طاقات ، لحماية شرفهم ، و مصالحهم الاجتماعية ، و مقدساتهم الاسلامية ، و يعرفون مدى تأثيرها فى واقع الحياة ، و عقلية الشعوب المعاصرة ، والقوى الكبرى ، وما يطلب هذا الاكتشاف من وعى أشمل و أقوى ، و كفاح أثبت و أطول ، و إيمان أرسخ و أعمق .

و قد قدم المحاضر سعادة الأستاذ حسين سراج مدير عام رابطة العالم الاسلامى ، واستمع إلى المحاضرة جمهور كبير، يتقدمهم

www.abulhasanalinadwi.org

معالى الأمين العام للرابطة الشيخ محمد صالح القزاز ، و عدد من أعضاء المجلس التأسيسى ، وكبار الأساتذة ، ورجال العلم والثقافة ، وأعيان الحجاج ، فى هذا العام ، من بلاد مختلفة ، وكانت تترجم بعدة لغات فى وقت واحد ، وتلقيت باستقبال و استجابة ، وهدوء و اهتمام . وعلق عليها الزعيم المغربى الشهير معالى الأستاذ علال الفاسى ، و أبدى إعجابه بها و تأييده لها ، وتلاه الشيخ محمد محمود الصواف ، و عززها بخطابته القوية ، و إيمانه المتقد ، و أشاد بمعانى وردت فى هذه المحاضرة ، وعقبه الأستاذ محمود بن الشريف المدرس بكلية الشريعة بمكة المكرمة ، و نوه — بصفة خاصة — بتعبير ورد فى هذه المحاضرة ، و تمنى أن تنتشر هذه الفكرة ، و يروج هذا التعبير ، و هو تعبير المحاضر « صناعة الموت » و طلب من الرابطة أن تبادر إلى نشر هذه المحاضرة على نطاق واسع .

وستنشرها الرابطة فى ضمن المحاضرات التى تنشرها فى مجموعة كل سنة . و نظراً إلى الأسلوب الجديد ، الذى كتبت فيه هذه المحاضرة ، و المعانى المثيرة العميقة التى طرقتها هذه المحاضرة ،

www.abulhasanalinadwi.org

وحرصاً على أن لا تضيع هذه الفرصة التى أتاحتها حرب رمضان للتفكير ، رأينا أن ننشر هـذه المحاضرة فى أول فرصة ، و أن نوصلها إلى أكبر عدد من القراء ، و قادة الرأى من العرب و المسلمين ، وقد وضع المحاضر عناوين جانبية للمحاضرة ، و أحال إلى المراجع ، و تناول المحاضرة بالتنقيح و التهذيب ، و تصحيح بعض الأخطاء بعد ما تقرر نشرها كرسالة تطالع و تحفظ .

والله نسأل أن يسدد خطانا ، ويلهمنا مراشد الأمر ، ويربط على قلوبنا ، و يجعل آخرتنا خيراً من الأولى ، إنه سميع مجيب قريب .

محمد الرابع الحسنى الندوى
سكرتير المجمع الاسلامى العلمى
سلخ محرم ١٣٩٤هـ

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

www.abulhasanalinadwi.org

العرب يكتشفون أنفسهم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله .

اكتشاف العرب لأنفسهم و للحقيقة ،
واكتشاف العالم للعرب عند البعثة المحمدية :

أما بعد ! فانه يسعدنى أن أتحدث عن اكتشاف الأمة العربية الاسلامية لنفسها فى هذه الفترة الحاسمة الدقيقة فى تاريخ العرب والمسلمين ، فى هذا البلد الطيب المبارك ، الذى اقترن فيه اكتشاف العرب لأنفسهم ، و طاقاتهم و مواهبهم المذخورة المطمورة ، فى ركام الجاهلية و أنقاض الخرافات و الوثنيـة ، حين أكرمهم الله بالاسلام ، والفهم الصحيح لغاية الحياة ، وحكمة الكون ، و قدرة الله و عدله ، و كرامة الانسان و شرفه ، و معرفة مدى جهل

www.abulhasanalinadwi.org

الانسان للخالق والخلق ، وإهانته لنفسه ، وظلم الانسان للانسان ، و تسخير فرد لفرد ، واستعباد قوى لضعيف ، وتضييعه لطاقاته ، وجهاده فى غير عدو ، اقترن كل ذلك باكتشاف العالم لهذه الأمة الضائعة التالفة ، المجهولة المغمورة ، المعزولة المفصولة ، و بالأصح المنعزلة المنفصلة ، عن سائر الشعوب والأمم ، المنطوية على نفسها، الساهية الحالمة ، المسترسلة فى خيالها الواسع ، وفى شعرها الرقيق ، و فى تقاليدها البدوية ، و فروسيتها الطبعية ، و لغتهـا العبقرية ، و بطولتها الفردية المحلية ، وحروبها و غاراتها القبلية ، و اكتشافها لايمانها العميق ، وإرادتها القوية ، وحماستها الملتهبة ، ورقة شعورها و عطفها على الانسان و الانسانية .

فكان اكتشافاً مزدوجاً مقروناً لا نظير له فى التاريخ ، فيه كل سعادة للبشرية ، و نهوض للانسان ، و تحويل لمجرى التاريخ ، و مفاجأة لمن عرف هذه الأمة من قديم ، ولم يعرف إلا تاريخ الفتوح و الثورات ، و المغامرات و البطولات ، و جهل حقيقة النبوة و الرسالة السماوية و أعماقها و آفاقها ، و ما تبدى من معجزات و ما تصنع من عجائب .

www.abulhasanalinadwi.org

قران السعدين الفاصل بين تاريخين :

فى هـــذا اليوم تم « قران السعدين » بالمعنى الحقيقى ، حين اقترن سعد الأمة العربية بسعد المجموعة البشرية ، و على غلوة (١) من هذا المكان الذى نلتقى فيه ، نزل الوحى الأول على محمد بن عبد الله العربى القرشى الهاشمى ﷺ ، فولد العالم من جـــديد ، وعاشت الانسانية من جديد ، ووجد العالم و اكتشف كل ما فقده و جهله من الحقائق الثابتة والمعانى الكريمة ، و الأخلاق النبيلة ، و الغايات الرشيدة ، و العلم الصحيح ، و الارادة الخيرة ، فكان اكتشافاً ، إذا ذكر اكتشاف مغامر لقارة مجهولة ، أو عالم جديد ، كان إساءة إلى هذا الاكتشاف ــ اكتشاف الانسان لنفسه و غاية حياته ــ الاكتشاف الذى جعل الانسان يستأنف رحلة جديدة فى عالم لا حـــدود له و لا ثغور ، و يكتشف من العلوم النافعـــة و الامكانيات الواسعة ، و أبعاد الانسانية ، و آمادها و أعماقها ، و أسرار الكون و صفات الخالق جل و علا ، و مجالات خدمة

(١) الغلوة : رمية سهم أبعد ما تقدر عليه ، ويبعد غار حراء من مكان المحاضرة رمية سهم تقريباً .

www.abulhasanalinadwi.org

الانسان و إسعاد البشرية ، ما لا عين رأت ، و لا أذن سمعت ، و لا خطر على قلب بشر .

الاكتشاف أقوى عامل فى صياغة التـــاريخ و تغيير الأوضـــاع :

أيها السادة : إن تاريخ الحضارة البشرية و التقدم الانسانى ، و كذلك تاريخ الثورات والانقلابات ، لايدين لشئ مثل ما يدين لاكتشاف فرد لنفسه ، و فوق ذلك اكتشاف أمة لنفسها ، و ما تاريخ نهضة الأمم و تطور المدنية و الاجتماع ، و صعود المجتمعات وهبوطها ، إلا قصة اكتشاف بعض الأفراد لأنفسهم و لطاقاتهم المجهولة ، و اكتشاف أمة ظلت قروناً مطية لشهوات المستعبدين لها من أفرادها و أفراد أمم أخرى ، يتخذونها بقرة حلوباً ركوباً ، يحلبون ضرعها ، ويركبون ظهرها ، و يجزون صوفها ، ويسيئون علفها و سقيها ، وهى تجهل أصالتها وكرامتها و طاقاتها و مواهبها ، و ما أكرمها الله به من ثروات إنسانية و معدنيـــة ، و صناعية وطبيعية فلا تكون إلا قنطرة نقل البضائع ، أو حمالا حقيراً للشحن و التفريغ .

www.abulhasanalinadwi.org

ثم تحدث حادثة حين يريد الله بهذا الفرد أو الأمة خيراً، تكشف لهذا الفرد أو الأمة مكانتهما الحقيقية و وضعهما الصحيح، و تعرفهما بقوتهما، و بقدرتهما على النفع والضرر، و الدفاع عن النفس، و حمايتها عن الاهانة والظلم، فيفاجئ هذا الفرد العصامى أو الأمة العبقرية كل العالم المعاصر، ويبهر الألباب، وينفى المسلمات، و يكذب القياسات و يغير مجرى الحوادث، و ما تاريخ القيادات والزعامات، وما تاريخ الأمم والمجتمعات، إلا قصة متشابهة لهذه المفاجآت أوالاكتشافات، وقدتكون حادثة تافهة، لاتسترعى الانتباه، و لكنها تلهب الجمرة الضعيفة الأخيرة من غيرة الفرد أو الأمة، وتدفق تلك القريحة — ولا أعنى بها القريحة الشعرية، إنما أريدها بالمعنى الواسع — الجامدة الهامدة، فيسقط الغطاء عن القدر، وينطلق التيار الكهربائى القوى، و يتدفق السيل الذى سد طريقه حجر أو صخرة فزالت، فاذا هو فرد غير الفرد، و إذا هى أمة غير الأمة.

و التاريخ الانسانى والاسلامى يحدثنا عن هذه الاكتشافات و المفاجآت الفردية التى غيرت مجرى التاريخ، ليس تاريخ هؤلاء

www.abulhasanalinadwi.org

الأفراد فحسب ، بل تاريخ الأمم و المجتمعات بأسرها ، فدحرت العدو على أعقابه ، و حطمت سلاسل العبودية و الذل ، وغسلت عاراً للهزيمة النكراء ، وعادت الأمة بفضل معرفة هذا الفرد لنفسه و لطاقات أمته أشرف و أقوى مما كانت فى الماضى .

مثال من التاريخ البيزنطى الرومى :

و التاريخ مليئ بالشواهد ، و إذا لم نوغل فيه كثيراً ، ولم نتقص أخبار الأمم و المجتمعات تقصياً دقيقاً ، كفانا من التاريخ الانسانى العام قصة امبراطور الدولة البيزنطية ، أو الدولة الرومية الشرقيـــة ، الامبراطور هرقـل (Heraclius) الذى عاصر البعثة المحمدية و الفتوحات الاسلامية ، و الذى كتب إليه النبى ﷺ ، و دعاه إلى الاسلام ، فى قصة مشهورة وردت فى الصحاح و كتب السيرة ، وكان من حظه أن يقاتل الجيوش الاسلامية التى ابتعثها الخليفتان أبو بكر الصديق وعمر الفاروق ، و يخسر ممتلكاته الشرقية .

لغزة تاريخية :

إن قصته مع الفرس الزاحفين ، ومع المسلمين الفاتحين لغزة

www.abulhasanalinadwi.org

من ألغاز التاريخ التى لم يهتد المؤرخون الفلاسفة والمحللون العليون إلى فكها ، كما اعترف بذلك كاتب مقالة هرقل فى « دائرة المعارف البريطانية » (Encyclopedia Britannica) فقد انقسمت حياته القيادية و الحربية ، بين قسمين متناقضين تناقضاً حار فى تعليله المؤرخون ، بين صموده الرائع و بطولته النادرة أمام الفرس الذين خضدوا شوكة الامبراطورية الرومانية النصرانية ، وتوغلوا فيها إلى أقصى حد ، وأهانوها إهانة لم تجربها من قبل فى تاريخها الطويل ، و انتصاره على الامبراطورية الفارسية ، و وصوله إلى قلبها ، و استرداده لملكه السليب ، و مجده الضائع ، و رد الاعتبار إلى هذه الامبراطورية التى كانت تحكم نصف العالم ، و بين استكانته وضعفه أمام الجيوش العربية ، وانهزامه وتراجعه إلى عاصمة ملكه ، فانه لما تم له الانتصار على الفرس و بلغ الامبراطور قمة مجده وذروة شهرته ، ابتلى بالعرب الذين لم يكن يحسب لهم حساب فى ميزان الشعوب الفاتحة ، و المدنيات الزاهية الزاهرة ، فلم يزل يلقى هزيمة بعد هزيمة ، و تراجعاً للجيوش الصليبية على أثر تراجع ، و فضيحة تتلو فضيحة ، حتى اضطر إلى أن يلقى على ربوع الشام

www.abulhasanalinadwi.org

نظرة الوداع بعين تترقرق فيها الدموع ، و صوت يقاطعه البكاء ، و يقول : سلام عليك يا سوريا ، سلام لا لقاء بعده .

إن هذه اللغزة أعيت العقلاء الأذكياء من فلاسفة المؤرخين ، وحذاق المؤلفين ، حتى قال كاتب مقالة هرقل فى « دائرة المعارف البريطانية (١) » : «إنه قفل مفتاحه مفقود ، لأن الفجوة التاريخية الواقعة ، بين عهد هرقل و بين هذا العهد و الاحاطة غير الكافية بأحواله الشخصية تمنعان من التوصل إلى نتيجة ، و الجزم بشئ فى هذا الموضوع » .

تحول فى حياة هرقل و اكتشافه لنفسه ، مفتاح هذا القفل :

ولكن اسمحوا لى أيها السادة أن أقول : إن المفتاح موجود ، إنه مفتاح ميسور لكل من شرح الله صدره للاسلام ، و فتح بصيرته للاستنتاج الصحيح . إن الارادة الالهية القاهرة هى التى نفخت فى هرقل روحاً جديدة لتحقيق نبوءة القرآن (٢) التى جاءت

(١) انظر المقالة الواردة فى ج /١١ ص /٦٨٢ الطبعة التاسعة .
(٢) جاءت هذه النبوءة فى السنة الخامسة من البعثة سنة ٦١٥ ++

www.abulhasanalinadwi.org

فى سورة الروم ، و هى قوله تعالى : « ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين ، لله الأمر من قبل و من بعد ، و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم (١) .

إن تاريخ الدولة البيزنطيـــة يحدثنا على لسان أكبر مؤرخيه جيبون (Gibbon) أن هرقل كان فى قرطاجنة (Carthage) (٢) و كان ابن حاكم إفريقيا الرومى ، و لم يكن شئ يدل على عصاميته و نبوغه ، أو عبقريته القيادية .

** — ٦١٦م والدولة الرومية الشرقية فى احتضار تلفظ نفسها الأخير، وقد تحققت هذه النبوءة فى ظرف تسع سنين ، وتم انتصار هرقل على الدولة الفارسية وطردها من حدود المملكة الرومية فى سنة ٦٢٥ م للسنة الثانية للهجرة و عند معركة بدر . اقرأ للتفصيل مقالة الكاتب « نبوءة تتحدى ومعجزة تتحقق » البعث الاسلامى عدد/٤ ج /١٥ رمضان ١٣٩٠هـ

(١) سورة الروم ١ — ٥ .

(٢) مدينة قديمة فى إفريقيا أسسها الفينقيون فى ٨١٤ ق . م. و بمقربة من أطلالها قامت مدينة تونس .

www.abulhasanalinadwi.org

و لما قتل فوقس (Phocas) المغتصب ، إمبراطور الدولة البيزنطية الشرعي موريقس (Maurice) سنة ٦٠٢ م و انتهز الفرس هذه الفرصة للزحف على الدولة البيزنطية (١) دعى من قرطاجنة فقتل فوقس ، وبويع بالملك ، واستثار الرومان غيرته الدينية والوطنية ، فلم يلقوا استجابة ، وعقد النية على المحافظة بالبقية الباقية من الملك ، وفكر فى العودة إلى قرطاجنة و الالتجاء إليها ، و قد بلغت الامبراطورية أوجها من الذل و الهوان ، وقطعت الميرة عن العاصمة بعد قيامها لأول مرة ، واستولى الفرس على مصر درة الامبراطورية الشرقية ، وانتشرت المجاعة فى العاصمة . وفى ذلك الحين جاءته رسالة الامبرطور خسرو(٢) ، يطالبه بالاتاوة المهينة ، و تقديم ألف فتاة رومية كل سنة ، و احتوت هذه الرسالة على كلمات لاذعة مثيرة حركت غيرته ، وألهبت فيه الشرارة

---

(١) اقرأ التفاصيل و أسباب هذا الزحف فى مقالتنا « نبوءة تتحدى و معجزة تتحقق » .

(٢) و هو الذى يسميه المؤرخون العرب « بكسرى أبرويز » و هو ابن هرمز و حفيد نوشيروان .

www.abulhasanalinadwi.org

الكامنة التى كادت تنطفئ، فاستشاط غيظاً ، فاذا بين مسوح الضأن ليث ثائر ، و قد بلغت الامبراطورية من الفقر والعجز المالى ، إلى أن اضطر الامبراطور إلى استدانة الكنائس و الاستعانة بذورها و أوقافها ، و قاد الجيوش إلى حدود الامبراطورية الفارسية ، يهزم جيشاً بعد جيش ، ويفتح بلداً بعد بلد ، حتى غرز راية الفتح فى قلب فارس ، وفتح نينوى و دست جرد ، وترامت جيوش الامبراطورية الفارسية على أقدامه ، وعاد إلى عاصمته ظافراً منتصراً .

إن السر فى ذلك ـ أيها السادة ـ هو اكتشاف هرقل لنفسه و طاقاته الدفينة ، و قدرة أمته على أخذ الثأر و غسل العار ، وتهيؤها لذلك وقد آن أوانه ، فبرزت من شخصيته شخصية لم يكن يعرفها هو نفسه ، و لم يكن يعرفها قومه . و كل ما وقع بعد ذلك هو امتداد لهذا الاكتشاف الرائع ، و نتيجة حتمية لهذا العثور على كنز دفين مطمور .

www.abulhasanalinadwi.org

فرق بين اكتشاف فرد و اكتشاف أمة وبين اكتشاف طاقة واكتشاف رسالة:

ثم لكم أن تتساءلوا ـ أيها السادة ـ فلماذا انهزم هذا القائد العبقرى الذى بهر العالم بهذا الفتح المبين، والمقدرة القيادية الساحرة أمام جيوش لم تبلغ معشار ما بلغته الجيوش الرومانية من التنظيم و التسليح ، و العدد و العدد ، و البراعة فى صناعة الحرب و فنونها ، و قد تلقحت معرفتها و مراسها للحرب مع معرفة الفرس ، ومراسهم للحرب ، وأساليب قتالهم كما هى العادة فى حرب مملكتين عظيمتين قد بلغتا فى الصناعة الحربية والاستراتيجية أوجها ، انهزم أمام هذه الجيوش العربية التى وصفها أحد مؤرخى العرب المنصفين بأنها كانت « مرقعة الثياب ، باليـة الأجفان ، متقطعة الغرز (١) » .

والجواب ـ أيها السادة ـ هو ما قررته فى مفتتح حديثى ، أنه اكتشاف لطاقة جديدة ، لقد اكتشف العرب بفضل الاسلام

(١) الركاب .

www.abulhasanalinadwi.org

عن نفوسهم وطاقاتهم ، و سمو الرسالة التى كانوا يحملونها، وفضل الغاية التى كانوا يقاتلون لأجلها ، و مدى شقاء الانسانية ، و بلاء الأمم و الشعوب فى ظل حكم الرومان والفرس ، و إيمانهم بأنهم مكلفون مأمورون ، مهيؤن مقدرون ، لهداية الأمم وإنقاذ العالم و إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، و من ضيق الدنيا إلى سعتها ، و من جور الأديان إلى عدل الاسلام ، وتصديقهم لقول الله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحـــات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبـــدوننى لا يشركون بى شيئاً ، و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (١) » .

وتصديقهم لقوله ﷺ : « لتفتحن كنوز كسرى وقيصر » وكان هذا الاكتشاف الذى أكرمهم الله به عن طريق نبوة محمد ﷺ ، و عن طريق عقيدة التوحيد، والنبوة ، وعقيدة الآخرة ، والايمان بالقضاء و القدر ، و أن لا نافع و لا ضار إلا الله ، و لقوله

---

(١) سورة النور الآية ٥٥ .

www.abulhasanalinadwi.org

تعالى : «إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده، وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١)». ولقوله تعالى : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين (٢)، كان هـذا الاكتشاف أقوى و أعمق من اكتشاف هرقل لنفسه و لشعبه ، و للامكانيات و الوسائل التى كان يتمتع بها ، إنه إذا كان اكتشاف فرد فان هذا اكتشاف أمة ، وإنه إذا كان اكتشافاً لفضل النصرانية ، المزيج بالتعليمات السماوية و الميثولوجية الرومية الوثنية ، فان هذا اكتشاف لدين جديد أساسه عقيدة التوحيد النقى الخالص ، الذى لم يشبه شيئ من وثنيات الأمم البائدة ، والفلسفات القديمة ، إنه إذا كان اكتشافاً لكرامـة الموت فى سبيل الوطن و شرف الأمة ، فان هذا اكتشاف لفضل الشهادة فى سبيل الله ، والجهاد لاعلاء كلمة الله ، إن الاكتشاف الثانى الذى سعد به العرب فى فجر الاسـلام ، و فى منتصف القرن السادس المسيحى ، فاق وبرز على كل اكتشاف يحدثنا عنه تاريخ الأمم والديانات ، والفتوح

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٠ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٩ .

www.abulhasanalinadwi.org

والمغامرات ، و الانقلابات و الثورات ، و تأسيس الحكومات و إنشاء المجتمعات ، إنه اكتشاف لم يعرف تاريخ البشرية اكتشافاً أعمق جذوراً ، وأبعد مدى ، و أوسع أفقاً ، و أطول زمناً من هذا الاكتشاف .

تاريخ الحكومات و الفتوح و الاصلاحات خاضع لاكتشاف بعض الأفراد و الجماعات :

ونواصل رحلتنا فى التاريخ الاسلامى ، فنرى جميع التحولات فى التاريخ التى تفصل بين عهد و عهد ، و اتجاه و اتجاه ، وتنحو بالمجتمع الاسلامى نحواً جديداً ، وتملى على الكتاب والمؤلفين تاريخاً جديداً ، خاضعة دائماً ، لاكتشاف الأفراد لأنفسهم و لطاقاتهم المذخورة ، التى كانت تنتظر حادثة أليمة ، أو ضرورة ملحة ، أو دافعاً قوياً عنيفاً ، ثم خضعت الأمة بأسرها و المجتمع الاسلامى بكامله لهذا الاكتشاف الفردى .

أمثلة من سيرة عمر بن عبد العزيز و صلاح الدين الأيوبى :

و هذه قصة سيدنا عمر بن عبد العزيز ، الذى نشأ فى ناعماً

www.abulhasanalinadwi.org

رقيقاً كان مثال الاناقة والذوق ، و حسن الهندام وجمال الملبس ، فاذا به يفاجئ العالم الاسلامى كله بشخصه العبقرى، وزهده العمرى، و إرادته القوية فى تحويل المماكة و المجتمع الاسلامى إلى الحكم الاسلامى المحض و الحياة الدينية الخلقية التى تتحكم فيهـا المعـايير الاسلامية و القيم الدينية و المثل العليا ، وقد تم كل ذلك وتحقق فى سنتين و بضعة أشهر .

وهذه قصة داحر الصليبيين وبطل حطين صلاح الدين بن أيوب الكردى ، الذى لم يزل يجهل نفسه و طاقاته ، و الغاية التى خلق لها ، والمهمة التى اختير لها ، و المواهب التى فطر عليها، إلى أن أرسله مربيه السلطان نور الدين الزنكى، إلى مصر قسرا وإضراراً، و قد اعترف بنفسه كما ذكره كاتبه و أمين سره ابن شداد ، أنه لم يتوجه إلى مصر إلا امتثالا لأمر سيده ، وصاحب الفضل عليه ، و أنه لم يكن ذلك عن طواعية وطيبة نفس ، و قال آمنت بقوله تعالى : « و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم (١) » ، و كان وروده إلى مصر مقدمـة حروبه مع الصليبيين ، و اسـترداد

(١) النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ص /٣١ .

www.abulhasanalinadwi.org

القدس و المسجـــد الأقصى ، الذى بقى فى حوزة الصليبيين تسعين سنة .

وقد ذكر ابن شداد أنه لم يكن على جانب كبير من الورع ، و قد نشأ نشأة أبناء الأمراء و قواد الجيش ، قبل أن يهيأ للأمر العظيم ، و لكنه لما سمت همته و تاقت نفسه إلى تخليص الأماكن المقدسة و إجلاء الصليبيين الذين بدأوا يتحدون الحرمين الشريفين ، وتسول لهم نفوسهم الاعتداء على أقدس الأماكن ، وأعز الشعائر و الذخائر عند المسلمين ، انكشفت له وللعالم شخصية جديدة ، تهيئها حياة جديدة ، و أخلاق جديدة ، فاذا هو بمولود جديد لا يعرف اللذة و العزة فى غير مقاتلة الصليبيين المعتدين ، و استرداد المسجد الأقصى ، و فى غير الجهاد فى سبيل الله ، حتى يقول ابن شداد : إنه إذاكان أراد أحد أن ينال منه مطلباً، ويحقق غرضاً تحدث عن الجهـاد ، فكان هو الطريق الميسر الأقصر لتحقيق المطالب منـــه و الانتفاع به (١) .

---

(١) النوادر السلطانية ص / ١٦ باختصار و فى لفظنا .

www.abulhasanalinadwi.org

أمثلة من تاريخ الشعوب و السلالات
الفاتحة المؤسسة للحكومات الكبيرة :

هـــذه قصة الأفراد أيها السادة ، حين يكتشفون نفوسهم و يعثرون على طاقاتهم المخبوءة الدفينة ، أو يسمعون هتافاً غيبياً يدعوهم إلى ساحة الجهاد ، والتفانى فى سبيل استرداد الحق السليب ، و الكرامـــة الضائعة ، و الأرض المغصوبة ، أما قصة اكتشاف الشعوب و الأمم لنفسها و لطاقاتها ، أو لرسالتها و دورها ، الذى يجب أن تمثله على مسرح التاريخ و منصة الأمم ، و حلبة العالم ، فهى قصة طويلة تطلب مجلداً ضخماً ، بل مكتبة تاريخية كاملة ، ويكفينى فى هذه الوقفة القصيرة ، أن أشير إلى نهضة السلاجقة و آل عثمان فى آسيا الصغرى وغرب آسيا ، و إلى الأسرة الغزنوية و الغورية و الشعب الأفغانى ، والسلالة المغولية ، فى شبه القارة الهندية ، فقد اكتشفت كل من هذه الشعوب والسلالات نفسها وطاقاتها المذخورة المسعورة التى لم تزل بكراً و لم تزل كنزاً دفيناً طيلة قرون ، فجاء الاسلام فأثارها وأخرجها من قفص ضيق مظلم ، كانت تعيش فيه

www.abulhasanalinadwi.org

إلى عالم واسع لا تتصل به بصلة ، فاذا بالاسلام يمنحهـا عقيدة و غاية للحياة و رسالة للانسانيـة ، و يمنحها ثقافـة و حضارة ، فتخرج من دنياها المحدودة الضيقة وتعنى بقضايا الانسانية ومصيرها، و تؤسس حكومات واسعة أولها فى كاشغر و آخرها فى أنطاكية ، و يرق شعورها و يسمو ذوقها ، و تشتعل مواهبها و قرائحهـا ، فتبلغ شأواً بعيداً فى الشعر و الأدب والعلوم ، وفى الفن المعمارى حتى تضارع فى ذلك أرقى الأمم و السلالات العريقة فى المدنيـة و الثقافة ، و تفوقها فى أكثر الأحيان ، و فى تاريخ السلاجقة و العثمانيين و الغزنويين و المغول ، وآثارهم فى نيسابور وأصفهان و فى الأناضول ، وفى شبه القارة الهندية ، ما يبرهن على ذلك .

اكتشـــاف العرب لطـــاقاتهم ووسائلهم في الفترة الأخيرة :

و لـكن قصة العرب فى الأيام الأخيرة و قصة اكتشافهم لنفسهم و طاقاتهم ، هى قصة تختلف عن قصة الأفراد و الجماعات التى تحدثنا عنها ، وعن قصتهم أنفسهم عندظهور الدعوة الاسلامية ، لم يكن العرب بعد ما أكرمهم الله بالاسلام ، و كتب لهم فيه

www.abulhasanalinadwi.org

السبق والفضل وخصهم بالامامة فيها ، فى يوم من الأيام فى حاجة إلى دين جديد أو نبوة جديدة ، أو رسالة جديدة ، لقـد ظلوا - والحمد لله - مؤمنين بالدين الذى انبثق نوره من أرضهم وانتشر فى العالم ، فلم يكن هناك محل اكتشاف لحقائق غيبية جذرية ، أو قفزة من الجاهلية إلى الاسلام ، ومن الوثنية إلى التوحيد ، و من الخرافة إلى العلم ، فقد ربط الله مصيرهم بمصير هذا الدين ، رضوا أو كرهوا ، و عرفوا هذه النعمة ، أو جهلوها ، لا يستطيع أن يقطع صلتهم من هذا الدين ، و يحول بينهم وبينه ، زعيم أو قائد أو فيلسوف أو مفكر .

محنة العرب فى عهد الغزو الفكرى الأوربى والقيادات الزائفة المنحرفة :

إن جل الأمر أنه تراكم على جوهرهم النقى غبار بتأثير الغزو الفكرى الأوربى ، فكان كثير منهم فريسة الدعوة القوميـة أو الاشتراكية أو الشيوعية فى هذا العهد الأخير . و ابتلوا بقيادات كانت من أشد القيادات فى العالم جهلا لشخصية الأمـة العربية

www.abulhasanalinadwi.org

الاسلامية ، و مقومات حياتها و منابع قوتها و رسالتها الخالدة التى أكرمها الله بها ، و كانت أجهل القيادات للطاقات المذخورة فى نفس هذه الأمة ، و طرق إثارتها و إلهابها و استخدامها فى صالحها و فى صالح الانسانية ، أو الأمر بالعكس ، فكانت هذه القيادات الذكية من أعرف القيادات و أشدها عداء لها و حرباً عليها ، ترى ذلك عقبة كئوداً فى سبيل تحقيق أغراضها السياسية و تطبيق مشاريع أصدقائها الأجانب وتحقيق مخططاتهم ، فتحاربها حرباً لا هوادة فيها ، و تكرس جهودها و ذكاءها و وسائلها على إزالتها و القضاء عليها ، وتجفيف منابع الايمان و الغيرة و العاطفة الدينية فى نفس هذه الأمة ، حتى يزول الخطر كلياً و يصفو لها الجو ، لأجل ذلك تخوض هذه القيادات حرباً داخلية هى أشد و أعنف و أطول و أعمق من حربها مع قوى الاستعمار و مع الصهيونية و تبذل كل ما تملك من طاقات و وسائل فى إزالة ما تسميه الركام العقلى ، أو الأنقاض التاريخية .

الفوضى الفكرية والاضطراب العقائدى والخلقى :

و ابتليت الأمة العربية كذلك بأساتذة و كتاب متشككين

www.abulhasanalinadwi.org

و مشككين ، و قد تلقوا ثقافتهم فى العواصم الأوربية ، وجامعاتها الشهيرة ، آمنوا بها إيمـــاناً راسخاً ، وكانوا نسخة فكرية ثقافية صادقة لأساتذتهم الغربيين ، و رسلا للثقافـــة و الأفكار الغربية ، و أكثر إخلاصاً و حماساً من أساتذتهم ، و أكثر جراءة — إذا لم أقل وقاحة — من هؤلاء المستشرقين ، فشككوا الجيل الجـــديد المثقف فى كل ما يقوى روحه ، و ينمى العواطف الاسلاميـة ، و يغذى عقله المؤمن ، و يؤهله للدفاع عن مقدساته و شعائره ، ويقويه على مقاومة الاغراءات المادية و الصمود فى المعترك الحربى و الخلقى و العقائدى ، وأضعفوا الثقة و أفقدوها بتاتاً بمنابع الدين الأصيلة و مصادره الأولية ، وشككوا حتى فى شخصيته وفى تاريخه و صلاحيته لغته و أدبه وخلود رسالته وفضل التشريع الاسلامى ، و صلاحية الاسلام لمسايرة الزمن فضلا عن سبقه للزمن و لقيادته للركب البشرى ، و-هم « المسؤل الأول » عن هذه البلبلة الفكرية التى تعانيها الأمة العربية منذ ستين سنة تقريباً ، و كانت من أكبر أسباب النكبات التى نكبت بها و فى مقدمتها نكبـة ٥ حزيران ، وساعدت على ذلك حركة الطبع والنشر التى قويت فى العصر الأخير

www.abulhasanalinadwi.org

فى بعض العواصم الكبرى ، و تدفقت كالسيل العرم ، تحمل معها الغث السمين و الزبد الطافئ ، و التى تحررت من كل قيد و ليس دافعها إلا الارتزاق أو الرواج ، و لو كان على حساب الأخلاق و الأعراض .

عزلة عن حيـــاة الفروسيـــة و المغامرات و الحماس الدينى :

و يضاف إلى ذلك أن الأمة العربية بقيت مدة طويلة بعيدة عن حياة المغامرات وما تطلبه من تضحية وتقشف وفروسية، وقد أقصيت عن ميدان الحروب وقيادة الجيوش بعد تغلب العنصر التركى و الفارسى على الخلافة العباسية ، و تملك السلاجقة و الأتراك لزمام الأمور وظلت أربعة قرون متوالية تحميها الدولة العثمانية التى كانت تحكم الأقطار العربية من غربها إلى شرقها ، و كانت مسؤلة عن حماية المقدسات الاسلامية و القدس و الحرمين الشريفين ، فلم يتسن للأمة العربية أن تكتشف طاقاتها و صلاحيتها و أن تعيـــد تاريخ الفروسية العربية والنخوة الاسلامية إلا حاكان منها فى المغرب العربى ضد الاستعمار الفرنسى و الايطالى .

www.abulhasanalinadwi.org

و جاء دور الاستقلال للاقطار العربية فأقصى العنصر المكافح الذى تولى كبر الحرب ضد الاستعمار و اكتوى بنارهـا ، ذلك العنصر المؤمن الذى دفعه إلى جلاء المستعمر و تحرير البلاد إيمانه القوى و حماسه الدينى وتربيته الاسلامية ، و خلفه العنصر المثقف بالثقافة الجديدة الذى استطاع أن يصل إلى كرسى الحكم ببراعته فى أساليب السياسة الجديدة ، و حذقه للغات الأجنبية و قدرته الفائقة على الدعاية و تمتعه بثقة القوى الاستعمارية الأجنبية ، و لم يستطع بحكم ثقافته — أو لم يرد بالأصح — أن يبعث فى الأمـــة قوة الايمان و روح الفروسية ، و الاستهانة فى سبيل الله ، و الاستهانة بالحياة و اللذات ، و التمرد على الشهوات ، و استطابة الموت ، و الحنين إلى الشهادة ، و روح الايمان و الاحتساب التى أشار الله إليها بقوله :

« و لا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تـــألمون و ترجون من الله ما لا يرجون ، و كان الله عليما حكيما (١) » .

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٤ .

www.abulhasanalinadwi.org

فتساووا فى ميزان القوة العددية و الحربية ، بل فاق عليهم منافسوهم فى الحب للوطن و الفداء له و الاخلاص للامة .

ورافق دور الاستقلال انتشار أسباب الثروة، و الانكشاف عن ينابيعها الطبيعية و الصناعية ، و ارتفاع مستوى المعيشة، فرافقه بطبيعة الحال الذخ و الرقة و الرخاوة ، وأضعف كل ذلك روح الفتوة و التقشف و الصبر و قوة الاحتمال للكاره .

حروب فى غير حرية و عزم :

و قد خاضت الأمة العربية فى حربين مع إسرائيل كانتا خليقتين بابراز صفاتها البطولية ، و نفض الغبار عنها ، الأولى : حرب ١٩٤٧م ، و التى اشتركت فيها جيوش سبع دول عربية ، و الثانية : حرب ١٩٦٧م التى تزعمتها مصر ، و لكن الأولى لم تكن حرباً حرة تبرز فيها صفات الجيوش العربية الحقيقية كل البرز، لأن حبلها كان فى يد المؤسسين لاسرائيل ، وكانت قوى الاستعمار هى التى تملك زمامها، وكانت قيادة فوق جميع القيادات . أما الثانية، فكانت بمسرحية أو برواية من روايات «ألف ليلة وليلة» أشبه منها

www.abulhasanalinadwi.org

بحرب جدية حاسمة ، ومعركة حقيقية فاصلة ، كما تبين ذلك للمبصرين فى كل مكان .

أهمية « صناعة الموت » فى حياة الأمم :

و كادت الأمة العربية تنسى « صناعة الموت » الصناعة التى إذا لم تتعلمها أمة و لم تحسنها لم تستطع أن تحيا حياة كريمة و لم تخول حق البقاء ، وكادت تتجرد عن كل ما يخاف مغبته المستعمر ، الأجنبي ، و العدو المنافس ، أو الغاصب المهدر لكرامتها .

القدرة على النفع و الضرر نعمة كبيرة :

و قد خلق الله أضعف مخلوق فى هذا الكون ، مع سلاح يدافع به عن نفسه ويحمى به وجوده وحياته ، ولم يحرم الحشرات الضعيفة هـذا السلاح الذى قلما لا يرى إلا بمكبرة ، و قد لا يجربه الانسان إلا فى أحيان نادرة ، و على ذلك قام نظام هـذا الكون ، والانسان مفطور على احترام القوة والتوقى من الضرر ، والتفادى من الأذى ، و إذا شعر هذا الانسان — مهما أوتى من العقل و العدل — بموضع الضعف فى عدوه و حرمانه من هـذا

www.abulhasanalinadwi.org

السلاح الواقى اجتراً عليه ، ولم يراع له حقاً ولا ذمة ، ولم تأخذه به رأفة ، حتى الأم التى لم يخلق الله فى هذ االكون وجوداً أكثر حناناً و رقة و رأفة و رحمة منها لأولادها و أفلاذ أكبادها ، قد تبخس حق الطفل الذى لا يعرف البكاء ، والاحتجاج ، والشكوى و العتاب ، و لا يعرف كيف يبدى مشاعره و يستجاب عطفيها و التفاتها ، و تؤثر عليه الطفل العنيد العاتى ، الذى يأخذ حقه من الرضاع أو الغذاء ، و يفرض رغبته على البيت و الأسرة .

و قد ذكر هذه الحقيقة شاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال ببلاغة شعرية و حكمة نفسية « سيكلوجية » إذ قال : .

« لقد تجلت حكمة الله فى خلق الشوك الذى يحيط بالوردة اللطيفة الناعمة ، وساعدت على نشوئهما و بقائهما الطبيعة الحكيمة ، و ليس إلى حفظ الورد و الرياحين سبيل إذا تجرد الشوك الذى هو سياج لهذه الرياحين الرقيقة من قوة الحماية ، و تحلق بأخلاق الحرير عوضاً عن الحديد .

www.abulhasanalinadwi.org

طلائع الفروسية والمغامرة، وأثرها في اعتبارات الشعوب و الأمم :

و قد ظهرت الفروسية العربية فى الأيام الأخيرة فى معركة رمضان ١٣٩٣ هـ ظهوراً غير نظرة المستعمرين و الناقدين للعرب المستهينين بشخصيتهم بعض التغيير ، و صاروا ينظرون — و قد بدت طلائع هذه الفروسية والمغامرة و الصمود فى ميدان الحرب ، و لم تبلغ غايتها المتوخاة — إلى العرب نظرة فيها الاحترام و فيها الاهتمام ، و ليست المساحة التى تستولى عليها دولة أو أمة هى كل شئ فى ميزان القوة و الانتصار و التقدير ، إن المهم هو ظهور روح المغامرة و الفروسية ، و الصمود ، و اعتماد الأمة على سواعدها ، والايمان بكونها على الحق ، والقدرة على النفع والضرر و الانتفاع بوسائلها و طاقاتها ، و استخدامها فى استرداد الحق ، و رد الاعتبار و الكرامة .

و قد تجلى ذلك بوضوح لأول مرة فى تاريخ العرب فى الأيام الأخيرة حين استخدموا سلاح النفط ، الذى خلقه الله فى

www.abulhasanalinadwi.org

أرضهم كسلاح أمضى وأكثر تأثيراً من الأسلحة الحربية الكثيرة ، التى تعتمد عليها الدول والجيوش ، وقد اهتزله العالم الغربى الذى لم يكن يحلم بأن العرب سيستعملونه كسلاح ، يدافعون به عن حقوقهم ، أو يحمون به كرامتهم و يثبتون به قدرتهم على النفع و الضرر ، و قد كان يعتقد أنهم ينفعون و لا يضرون ، و أنهم لا يفكرون إلا فى مصالحهم الفردية و الشعبية و المحلية ، و أنه ليس النفط إلا وسيلة للرفاهية و الرخاء ، و أنهم قد تجردوا عن التفكير الاجتماعى والمصلحة الاجتماعية ، التى تقهر الشهوات وتتغلب على النزوات ، وتطغى على الانانيات ، فكان مفاجأة للغرب غيرت كثيراً من الموازين ، وأخضعت عدداً من الدول و الطاقات أمام هـذا العزم الصادق والحزم الفـائق ، فكان تطوراً فى الأحكام و وجهات النظر لا مثيل له فى تاريخ الماضى القريب .

طريق طويل إلى النصر :

وهكذا اكتشف العرب نفوسهم وطاقاتهم فى الأيام الأخيرة فكان اكتشافاً له مّا بعده فى مصير هذه الأمة العربية الاسلامية ،

www.abulhasanalinadwi.org

وفاتحة عهد جديد ، لو استقام العرب على هذا العزم ، و لم يدب الوهن إلى نفوسهم ، و لم يتطرق الفشل والتنازع إلى صفوفهم ، و صدقت عزائمهم فى استرداد حقهم المسلوب وملكهم المغصوب ، و حافظوا على روح الفروسية و المغامرة ، و استهانوا بالحياة واستطابوا الموت فى سبيل الدين والحق والعدل والعز والكرامة ، و الشرف ، وأضافوا إلى ذلك التقدم بعزم و تصميم إلى الاكتفاء الذاتى ، و الاستغناء عن الشعوب الغربية فى كل ما تتوقف عليه حياة أمة شريفة من أسلحة حربية ، و مصنوعات وطنية إلى مواد غذائية .

حرب على كل شبح للخوف
و كل أثر لمركب النقص :

ويحلو لى أن أختم حديثى هذا بقطعة شعرية قالها محمد إقبال يخاطب بها المسلم المعاصر و يثير فيه الاعتداد بكرامته و الاعتزاز بشخصيته و رسالته ، و يحارب فيه مركب النقص ، و فقد الثقة و ضعف الايمان ، و أنا أعتقد أنه إذا عاش لخاطب العربي المسلم

www.abulhasanalinadwi.org

الثائر ، الذى أصيب بجهل شخصيته و كرامته و رسالته و ازدراء نفسه ، و الحب الزائد للحياة و الاشفاق من الموت ، بتأثير الثقافة الغربية العصرية ، والبعد عن ميدان المغامرة و الطموح و الفروسية منذ زمن بعيد ، يقول محمد إقبال :

« عجباً لك أيها المسلم ، تجلت لك الآفاق ، و غابت عنك نفسك ، إلى متى تظل غافلا جاهلا ، و تجلس ضائعاً عاطلا ، إنك نور قديم ، فأنر العالم و انسخ الليل البهيم ، و لا تزال اليد البيضاء فى كمك ، تخط حدود الآفاق الضيقة ، فأنت السابق لها والفائق عليها ، فقد كنت و لم تكن ، وستكون ولاتكون ، هل تخاف الموت أيها الانسان الحى الخالد ؟ لقد كان جديراً بالموت أن يخافك ، فأنت تكمن له و ترصد به ، اعلم يقيناً ، أن الكريم إذا وهب شيئاً لا يسلبه ، و لا يسترده ، و ليس حتف ابن آدم فى فراق الروح ، إنما حتفه فى ضعف الايمان ، و الحرمان من اليقين » (١)

---

(١) روائع إقبال ص/ ٩٨ بتعديل يسير .

www.abulhasanalinadwi.org

رسائل أخرى للمؤلف

(١) ملة إبراهيم و حضارة الاسلام
(٢) اسمعوها منى صريحة أيها العرب
(٣) الفتح للعرب المسلمين
(٤) مؤاساة أم مساواة ؟
(٥) كارثة العالم العربى و اسبابها الحقيقية
(٦) تعالوا نحاسب نفوسنا و قادتنا !
(٧) منهج أفضل فى الاسلام
(٨) دور الاسلام فى نهضة الشعوب
(٩) اسمعى يا إيران
(١٠) اسمعى يا مصر
(١١) اسمعى يا سوريا
(١٢) اسمعى يا زهرة الصحراء
(١٣) كيف دخل العرب التاريخ ؟

www.abulhasanalinadwi.org

الرائد

عربية إسلامية نصف شهرية

يصدرها : النادى العربي لدارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ الهند

رئيس المجلس : محمد الرابع الحسنى الندوى

نائب الرئيس : سعيد الأعظمى الندوى

رئيس التحرير : واضح رشيد الندوى

اشتراكاتها : فى الهند : ١٠ روپيات

للأقطار الأخرى : جنيه واحد استرلينى

و تضاف إليها أجرة البريد الجوى

العنوان : إدارة الرائد النصف الشهرية

دار العلوم لندوة العلماء

ص. ب. ٩٣ لكهنؤ الهند

www.abulhasanalinadwi.org

البعث الإسلامي

صوت الحق و الدعوة الحكيمة و الفكر الاسلامى السليم
فى ربوع العالم العربى

تصدر من ١٨ سنة ، و يساهم فى تحريرها رجال الدعوة
و أقطاب الفكر الاسلامى فى العالم

هدفها : إلى الاسلام من جديد !

شعارها : الجمع بين القديم الصالح و الجديد النافع
و بين الايمان الراسخ و العلم الواسع

و هدفها الوحيد تنشئة جيل مؤمن لايمت إلى الحركات
الجاهلية المعاصرة و الشعارات المضللة بأى صلة ،
و لا يؤمن إلا بالاسلام و الاسلام وحده

رئيس التحرير : محمد الحسنى

مدير التحرير : سعيد الأعظمى

تصدر فى : ندوة العلماء لكهنؤ الهند

www.abulhasanalinadwi.org